تجليات زمن ومكان وإنسان

الدكتور واعد عبدالله عبدالرزاق باذيب

هي لحظات نادرة التي يتردد فيها قلمي عن بوح مكنون ما نعيشه ونريده، ولعل السبب هو تجليات الزمان والمكان والإنسان الذي نحتفي به وله في هذه اللحظات الفارقة من التاريخ السياسي اليمني، بين المجد الذي نقتفيه والمناص الذي ننشد، بين الانكسار والانتصار، الانعتاق والانهزام، بين المعاول والمناجل والحناجر التي ما تزال تصدح وتغني وتـزرع وتبني وبين الدم والبارود ومشاريع الموت ودنس المال الحرام.

هل أكتب لباذيب، أبي ،معلمي، دستور سفري السياسي والوطني أو أكتب لليوم، ولتعز التي اختارها الله أنْ تتوسط ببسالة هذا التراب العزيز، لتكون الخاصرة الوطنية والجغرافية لمستودع النضال والتضحيات والتاريخ، التي عاشها الراحل والدي عبدالله عبدالرزاق باذيب في 1959م وكتب ونشر وأصدر وفرح وقارع بها وفيها من خلال الطليعة الصحيفة كل الدخلاء على أنشودة النضال الوطني الشعبي لكل الوطن للإمامة غربـا وشمالاً والاستعمار شرقـا وجنوبـا هو وكل رفاقه وزملاء كفاحه المجيد صناع أكتوبر – سبتمبر – نوفمبر – مايو – ولن نكون مبالغين إن قلنا فبراير 2011م والذي نستطيع أن نقول إنـها كانت وستظل كبيرة؛ لأنـها عرفت ترانيم فجر أكتوبر وقدمت فيها مواكب الشباب جنوبـا في الحراك السلمي أرواحها رخيصة في ساحات الحرية والمجد من عدن إلى ردفان والضالع وحضرموت وكل الجنوب، وصمود صعدة وتضحياتها لتشكل إلى جانب الهدير القومي العربي الربيعي المتجدد المقومات الموضوعية والذاتية اللازمة لثورة الشباب والتغيير ثورة التقدم والولوج، ثورة العمل والفلاحين والفقراء، ثورة المستقبل والتي رسمت بالروح والعرق والـدم خارطة اليمن الديمقراطي الموحد الذي صدح به باذيب قبل أكثر من ستين عامـا، وروت هذه الأرض خلال كل هذه السنين من دماء مناضلينا وأحرارنا وشبابنا على كل هذه الخارطة من تخوم الشمال إلى وديان الوسط وسواحل الغرب وسفوح الجنوب.

وكل ذلك تلعثم الحبر الذي نسكبه بهذه المناسبة بأحرف الوفاء للإنسان والرفاق والمكان، للخاصرة الكبيرة دومـا عطاء وتضحيات، للولادة بالرجال الميامين والصامدات نسائها الحرائر، لشبابها الذي صمد وانتصر، لتعز الوسط الذي يتكئ عليه الجنوب والشمال، للاستقرار والتطور الذي سننشده ولتعز فيه العنوان الكبير.

فإلى كل حائط اتكأ عليه باذيب في خمسينات القرن الماضي وكل ذرة تراب سار عليها والدي، وكل نسمة تنفس بها بسهولها ووديانها وجبالها، وكل من أحبوه وعاشوا معه تلك اللحظات وكـل قطرة عرق امتزجت في طباعة الطليعة الصحيفة، والموقف من جبين أبنائها وأنامل والدي كل الحب،، كل الوفاء،، كل الانتماء مني وإخواني ورفاقي وحزب اشتراكي وقائده (الحكيم) د . ياسين سعيد نعمان، وفاؤنا نحن هي خطوات على الأرض وصولات انتصار واستحقاق لهذا الشعب، تنطلق اليوم بتوطين باذيب ورفاقه وتاريخه في كل شبر من هذه الأرض زرعوا لنا فيها معنى أن نكون شرفاء أحراراً، للجنوب والشمال للأمل والنهج الذي لن نبارحه.

أشكر صناع فكرة الاحتفائية الفارقة اليوم، في ذكرى الرحيل، أشكر كل من نظم، أشكر أهلي ورفاقي،، ننتمي لكم لكل حبة عرق لكل مسيرة خرجت لكل ألـم جريح وحـزن يتيم وعوز فقير، ولكل قطرة دم سكبت لنحتفي اليوم.

ومليون قبلة وتحية لكل من جمع بين دفتي هذا العمل من مختارات من محراب والدي الفكري السياسي الصحفي.

شكرا لتعز ولقيادتها الشابة التي سنضع أيادينا معها لنبني كل ما تهدم لنمو تعز لتطورها وتقدمها ولإنسانها الصابر المناضل.

 وزير النقل
عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني
رئيس اتحاد الشباب الاشتراكي اليمني
16 نوفمبر 2012م.

54 عاماً على احتضان الحالمة (تعز) للحالم بيمن حر ديمقراطي موحد

صادف يوم الجمعة 28 ديسمبر 2012م ذكرى مرور (54) عاماً على احتضان الحالمة المفكر السياسي والصحفي الوطني حامل لواء اليمن السعيد رافع شعار نحو يمن حر ديمقراطي موحد في أول وثيقة سياسية على مستوى اليمن في ميثاق الاتحاد الشعبي الديمقراطي بقيادة أبو أوسان ووضاح وواعد الوعد الصادق عبدالله عبدالرزاق باذيب .. واليوم نكتب لعهد قطعناه على أنفسنا لروح الرفيق والمعلم باذيب أن نغتنم كل فرصة نعطر من خلالها فضاء بلادنا بنفحات عطر زهرات بستانه المثمر على الدوام رغم الجفاف والجدب الذي أصاب الحياة السياسية في الوقت الراهن.

وسأظل اكتب ما حييت وفاء واعترافاً بدور الرفيق الأستاذ الإنسان في زمن ما أصعب أن تجد الإنسان كما وصفه الرفيق عبدالفتاح إسماعيل في مرثية في الأربعين للوفاة بقوله انساناً .. كنت في زمن ما أصعب أن نجد الإنسان في حركة النضال الوطني من اجل التحرر والاستقلال والحلم الذي تغرد في الدفاع عنه ورفعه عالياً وجعله فوق كل اعتبار (الوحدة اليمنية) المتهمة اليوم بما يسمى (احتلال الشماليين للجنوبيين)) جهلاً بالعوامل المشتركة والتاريخ المشترك والمفهوم العلمي من منظور الشعب الواحد ، فالإنسان عدو ما يجهل فالجهل مصيبة والتجهيل والتضليل مصيبة المصائب فحذار الانسياق .. والكتابة والحديث عن مثل هكذا رجل تميز بتاريخ حافل بالمصداقية والتصاقه بهم الناس ليس ترفا أو فخراً فحسب وهذا حقنا بل هو إحياء التراث الفكري والثروة الموقف لتكون قبساً للإعلاميين الجدد، وإنعاش الذاكرة للمعاصرين والأجيال اللاحقة من تلاميذ ورفـاق المؤسس لمدرسة لا تعترف بغير الوطن قبيلة وحب الناس رصيداً ..

أسماء الحمزة محمد

ومن تعز حيث اللقاء الأول تعاد الكرة للاحتضان من جديد فكراً وتجسيداً بحضور الوعد الصادق شبيه الأب في الإطلالة وبذور من المضامين ستصقلها المحبه والمعاناة التي بدأت منذ توليه منصب وزير النقل في حكومة الوفاق وبالذات قراراته الشجاعة ومساعيه الحثيثة إلى إعادة الازدهار إلى عدن وتعز الاحتضان في اللقاء الأول والمجدد اليوم رغم التهديدات ومحاولات التصفية الجسدية المتكررة وآخرها الاعتداء على مكان سكنه قبيل كتابة هذه السطور دون أدنى شعور بالخجل والخوف من الله في ترويع الأطفال ولا تقدير للجهد الذي يبذله من اجل وطنه وبالأخص انه في مهمة تندرج في هذا المضمار كل ذلك خوفاً من شخص الابن الشاب المثابر المحصن برحمة رب العالمين استجابة لدعوات الملايين في كل المرافق بحراً وجواً وبراً المستفيدة بالدرجة الأولى من كل ما يقوم به دون انحناء أو تراجع...

ومن تعز الحالمة صاحبة الاحتضان الأولى 1958م بعد طول انقطاع يتم إحياء الروح الثورية التي دفنت تحت أنقاض الجحود والتنكر لتضحيات الرواد الأوائل من طراز باذيب ورفاقه وإخوته في النضال جنوباً مبادرة في الصميم من المدينة السباقة في احتضان الأحرار كما هي الأقرب إلى النفس في الوجدان عدن العصية على الإذلال تمثلت في الندوة التي أقيمت في جامعة تعز بالتعاون مع منتدى الثقافة وحضرها محافظ محافظة تعز الشاب المجتهد شوقي هائل وكثير من الشخصيات السياسية لكافة الأحزاب السياسية وحضور شبابي ونسائي لافت وكثير من المثقفين والأكاديميين والإعلاميين ومما أضفى التجسيد الفعلي لباذيب حضور الدكتور واعد باذيب وزير النقل ومعاصري ورفاق الفقيد ..

وتقدم الكلمات الملقاة في الندوة شباب الاشتـــــراكي المسلـح بفكر مـدرسة باذيب (اشدى) وكلمات للمجتمع المدني وكلمة المحافظة وكلمة الوعد الصادق التي امتزجت الكلمات فيها بالعاطفة وحنين الابن للأب الذي رحل مبكراً وما زال واعد طفلاً متشوقاً وبين كلمات تحمل مضامين فكر سياسي وحماس صاحب قرار من خلال منصبه الوزاري الذي بدأه بالمصداقية في ربط القول بالعمل على ارض الواقع رغم كل الضغوط التي وصلت إلى حد الاغتيال والاعتداء على حرمة المكتب الوزاري وحرمة السكن لترويع الأبناء والأهل لمزيد من الضغط للتراجع ولكن هيهات هيهات.

بعض ما جاء على لسان المتحدثين في الندوة الخاصة بمناسبة الذكرى الـ (54) لدخول با ذيب مدينة تعز

اعداد/ أسماء ..

احد المعاصرين لفترة محاكمة باذيب يدعى (عبده سلمان الشرجبي) استهل حديثه بالقول : الحديثه عن حضرة باذيب يوحي بالرهبة لكونه الداعي إلى وحدة الصف ووحدة الأرض وانصهار الروح بالجسد لتصل إلى النفس البشرية ويذوق الحالمون حلاوة تحقيق الحلم وتجنى ثماره لتصل إلى الناس كل الناس لان مفهوم الوحدة عند باذيب .. ليست نزوة عابرة أو مصلحة تنتهي بنفاد الصلاحية واليمن يعني له ليس الحطام ولكنه الإنسان البسيط والحضارة والكفاح المشترك والمعاناة المشتركة والظلم والواقع على الجميع شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً من هذا المنطق يعجز اللسان عن التعبير عما تحمله النفس لهذا الإنسان بالمعنى الإلهي للإنسانية والآدمية التي كرمها الله.

ولكن سأحاول أن استحضر شيئاً من ذلك الزمن الجميل لمن عيونه ترى مالم يره الآخرون وأحلامه تحلق في الكون رب العالمين وناره كسرت قاعدة (النار تخلق رماداً) لكونها فجرت براكين زلزلت المستعمر في الجنوب والاستبداد في الشمال .

وأضاف المعاصر عبده الشرجبي : هكذا الآن باذيب لا يهاب ، هذا ما عرفته بعد أن كنت في سن تستوعب ما كان يقوم به من أعمال لمصلحة وطنه وشعبه ولكني في فترة المحاكمة كنت في عمر لم افقه شيئاً في السياسة ولكنه الفضول جعلني أتسلل بين الجموع المحتشدة أمام المحكمة في مدينة التواهي وشد انتباهي هذا الحشد الكبير والأصوات التي تعالت في سماء عدن كلها تهتف بحياة باذيب ممجدة موقفه من حرية بلاده وخلاص شعبه من براثن المحتل ومنددة بالسياسة الاستعمارية وتلصص الإذناب والعملاء .. وفجأة رفع المحتشدون سيارة كانت واقفة أمام باب المحكمة فيها شاب بملامح تشبه كل الوطن وحملوا السيارة وفيها باذيب المنتصر على الإمبراطورية التي لم تغب عنها الشمس وعند حمله على الأكتاف لم أدرك حينها هذا المدلول ولكني مع مرور الوقت و الالتصاق بالحركة العمالية وطمع المعاناة وشدة انتهاكات المحتل بحق مواليد الشمال اليمني ونعتهم بالأجانب والنفي والتسفير وكنت شاهداً على عهد نضال باذيب أدركت معنى أن يرفع الكادحون السيارة بحامل همهم ومعاناتهم .

كما تحدث احد تلاميذ الفقيد باذيب الأخ والرفيق ياسين ناشر عن كثير من مناقب الفقيد مفكراً وانساناً ومناضلاً وطنياً وحدوياً من طراز مختلف لم تلد اليمن مثله بهذا الوعي .

وخلال حديثه التمسنا بان الرفيق ياسين ناشر يمتلك ارشيفاً كاملاً من تراث المناضل ورفاقه ومنها رسائل موجهة لكثير من القوى السياسية في قضايا مهمة تستحق الحفاظ عليها بتجميعها وإصدارها في كتيب للمتعة والفائدة واقتناء شيء من كنوز باذيب التي لا يعادلها ثمن .

وتحدث عن صحيفة المستقبل البداية وكيف أن كثيراً من الكتاب الكبار والمعروفين قد شاركوا فيها مثل حسين مروه وكثير من النقاد الذين كانوا يعتقدون أن وراءها مؤسسة كبيرة لا شاباً صغيراً لا يتعدى (19) عاماً بدأ الكتابة من مقاعد الدراسة وقرأ كثيراً من الفلسفات الإنسانية والفكر الإسلامي الذي استوعبه بشكله الصحيح فكان السجال والنقد لكثير ممن حجبوا مضامين الدين الرحمة بعادات وعرف أضر كثيراً وشوش عقول الناس بالظلامية الحالكة.

باذيب مع عبدالفتاح وسالمين لدى افتتاح المسرح الوطني بالتواهي

عبدالله باذيب مع عدد من رفاقه

المـــرحلـــة التـــعـــزيـــة

في أواخر عام 1958 وبالتحديد 28 ديسمبر التي نحن بصدد ذكراها الـ (54) علم المناضل الوطني المنفرد بالريادة وحامل لواء اليمن الديمقراطي الحر الموحد عبدالله عبدالرزاق باذيب أن السلطات الاستعمارية البريطـانية تدبـر نفيه إلى مسقط رأسه (الشحر) لتعزله عن الحركة الوطنية وأكسجين الحياة ومعناها (الصحافة) من اجل أن يختنق هناك ويموت سياسياً وينساه الناس حيث لن يجد مجالاً للكتابة والنشاط والحركة كما هو الحال في مدينة عدن الباسلة نقطة البداية والاستمرارية عندما تأكد للسلطة البريطانية وأعوانها المحليين بعد محاكمة باذيب في 1955م انه لا ينوي ولن يتراجع عن خطه الوطني الجذري الذي اتخذه سبيلاً لخلاص شعبه ولم يلتزم بضمان (حسن السلوك) بالمفهوم الاستعماري الذي اخـذ منـه فـي المحكمة بـإصـراره على التصدي للمشاريع الاستعمارية بلا هوادة وفضح المواقف الانتهازية للقيادات السياسية التقليدية رغـــم المـلاحـقـة المستمرة والمحاصرة ومـحـاولـة سـد كل المـنـافـذ والأبـــواب أمـامـه للتعبير عن آرائه وتوعية الجماهير والاتحاد النضالي الصحيح .. وعمدت إلـى إغـلاق كل صحيفة يكتب فيها حينها أو الإيعاز لأصحابها بالتخلص منه وهنا فوت الرفيق المعلم المتربع على عرش قلبي ووجداني ومعي غالبية شعبنا بالأخص البسطاء والأوفياء والمخلصون لأصحاب السبق في تقديم الواجب تجاه الشعب والوطن ، الفرصة على المحتل وأعوانه الذين أرادوا أن ينفوه من ذاته وخنقه بقطع أكسجين الحياة بقطع التواصل بينه وبين شعبه فكر مليا وقرر الانتقال إلى شمال الوطن اليمني ليواصل من هناك فتسلل سراً وكانت تعز المستقر والمقام ورغم الصعوبات والمشاق السياسية الكثيرة التي واجهها هناك ناضل نضالاً مستميتاً جسوراً للغاية من اجل استغلال كل يوم يمر ويرحل وكل لحظة عاشها هناك في فترة الإقامة وبدأ مشوار استكمال نضاله الوطني من اجل مبدأ آمن وعمل من اجله هو مصلحة الوطن اليمني الكبير وفوق كل مصلحة يهون من اجله كل شيء .. وفتح أول مكتب لتحرير الجنوب اليمني المحتل .. واصدر صحيفة الطليعة وقدم البرامج الإذاعية المكرسة ضد الوجود الاستعماري ومحطاته في الجنوب ، وكانت أهداف المكتب كما صرح آنذاك باذيب هي خدمة وتدعيم الحركة الهادفة إلى التحرر الوطني والوحدة اليمنية كخطوة أولى نحو الوحدة العربية الشاملة الممزقة اليوم تحت نزاعات ظاهرها طائفي مذهبي وباطنها .. بل هي من الأساس- كما لا يخفى على احد- صراع على المصالح وخدمة لأعداء الإنسانية صراع بين إرادة التغيير لمصلحة الشعوب وإرادة إخضاع البشر للهيمنة بشكل جديد من الخوف ومن الشيوعية بالأمس إلى الخوف من الشيعة اليوم ولا ندري متى كانت أمريكا وإسرائيل من المذهب السني حتى تقف إلى جانب من يزعمون زوراً وبهتاناً تمثيل المذهب السني .

ورغم خلافات المناضل الوطني باذيب مع بعض القوى على اثر موقفه الصلب من وحدة اليمن فقد أعلن في تصريحه الأنف الذكر أن المكتب لن يكون في خدمة فرد بعينه أو هيئة معينة ولكنه يضع نفسه وإمكانياته في خدمة الجميع من اجل انجاز الأهداف الوطنية المشتركة في التحرر الوطني والوحدة اليمنية عكس ما تقوم به اليوم للأسف بعض القوى التي لا تعترف ولا تعتبر احداً جنوبياً إلا إذا لامس هواها وآراءها وتتماشى مع ما يقولون (فريك ما يحب شريك) على قولة إخواننا المصريين يريد الساحة له لوحده حتى وان كان يتعارض مع ما يريد السواد الأعظم من أبناء الشعب ورؤيته في مسخ الجنوب من يمنيته .. السم القاتل الذي انتزعه ثوار أكتوبر ورفاقهم صناع نوفمبر بالتضحيات التي يتنصل منها من يعتقدون أنهم ممثلو أو حاملو لواء القضية الجنوبية التي هي ملك لكل الجنوبيين ناهيك عن أنها ملك كل اليمنيين الشرفاء.

اثبت أبناء شعبنا ممثلاً في أبناء الحالمة وكافة الحضور من كافة المحافظات والقوى السياسية التعطش للفكرة والـرؤيـة الواضحة لمن كان انتماؤه العميق إليهم والأقرب إلى مشاعرهم والأشد التصاقاً بـأحـزانـهـم ومعاناتهم التاريخية الـتـي سكنت ضميره وهاجسه وكانت شغله الشاغل والتي بدأت معه مـن مقاعد الـدراسـة ورافقه في كل مكان في المقام والترحال ووراء قضبان السجون وفـي السفر واللجوء فقد كتب وهو في احلك الظروف من الزنزانة مقالة (رسالة للقارئ) سيكون لنا معها لقاء آخر لأهميتها وبالأخص الإعلاميين والكتاب والقادة لأنها تتحدث عن مفهوم الكاتب والقائد الحر ، وكان همه الإنسان في كل حرف كتبه وكلمة خطها وهو يقارع المحتل وأعوانه ويدافع عن إخواننا من مواليد الشمال اليمني من اجل حقهم المغتصب بالقوانين الاستعمارية ودفاعه عن سبتمبر ودعم أكتوبر وهذه اللوحة والمشهد في يوم الاحتفاء جعلتني ومعي الكثيرون نستعيد الثقة بالملايين التي كانت استعادت الثقة بهم انطلاقاً من الساحات والصمود الأسطوري تحت كل الظروف وجعلتنا يقيناً نؤمن بأن هذا الشعب ما يزال وسيظل الحارس الأمين للثورة والحافظ المخلص للتاريخ .

وانه لا ينسى الرواد الأوائل ونضالاتهم التي يتنصل منها البعض بإثارة وإحياء مشاريع سحقها وخنقها في المهد باذيب ورفاقه ثوار أكتوبر وسبتمبر وصناع نوفمبر منذ بداياتها الأولى وقبل أن تتشكل بذرتها الأولى الخشبية وسجلوا أروع الملاحم النضالية من البسالة والدفاع عن أحلام الجماهير الكادحة شمالاً وجنوباً والدفاع عن الطبقة العاملة التي شكل قاعدتها العريضة ، بحسب مصادر التاريخ الأساسية الصحافة، في مرحلة التحرر الوطني إخواننا من مواليد الشمال الذين كان يعتبرهم وهو من زحم الحوارات لتوحيد الصف الوطني وهو يسابق الرحيل وغياب الجسد بتفانٍ وعمل متواصل لتأسيس حزب الكادحين الذي كان يعتبره الضمان للتغيير والحياة الأفضل للناس كل الناس في وطنه .. اليمن .. الذي لا يعتبره وطناً نعيش فيه بل هو وطن يسكن في داخلنا لا ينتزع ولا يباع ولا يشترى يجري فينا مجرى الدم .

فهنيئا لنا بتبني الفكر البناء وشرفاً أن نحتفل من جديد من اجل من ناضلوا في هذا الوطن الموحد.